[114] ومعناه أن إسحاق بن إبراهيم كاتب عليها ملكا يقال له: أبو مالك وتعاهد على البئر بسبعة من الكباش فسميت لذلك بئر سبع. أقول: يظهر من التوراة أنه بئر سبع بالسين المهملة والباء الموحدة، و ذكر قصتها في موضعين أحدهما عند ذكر قصة إسماعيل وهاجر، حيث قال: فلما رأت سارة أن ابن هاجر المصرية يلعب مع إسحاق ابنها، قالت لابراهيم أخرج هذه الامة وابنها، لان ابن هذه الامة لا يرب مع ابني إسحاق. فصعب على إبراهيم لموضع ابنه، وقال الله له: فلا يصعبن عليك من أجل الصبي ومن أجل أمتك مهما قالت لك سارة اسمع منها، لانه في إسحاق يدعى لك الزرع وابن الامة أيضا فانه سأجعله لشعب عظيم لانه زرعك، فقام إبراهيم بالغداة وأخذ خبزا وسقاء من ماء، ووضع ذلك على عاتقها وأعطاها الصبي وأطلقها. فلما مضت كانت تائهة في برية بئر سبع وفرغ الماء من السقاء، فطرحت الصبي تحت شجرة هناك، ومضت، فجلست بازائه من بعيد نحو رمية سهم لانها قالت لا أرى الصبي يموت، وجلست قبالته ورفعت صوتها بالبكاء فسمع الله صوت الصبي ونادى ملاك الله هاجر من السماء: مالك يا هاجر ؟ لا تخشي إنه قد سمع الله صوت الصبي من حيث هو قومي فخذي الصبي وأمسكي بيده فاني أجعله لشعب عظيم، وفتح الله عينها فنظرت بئرا من ماء وانطلقت فملات السقاء، وسقت الصبي، وكان الله معه، ونمى وسكن في البرية وصار شابا يرمى بالسهام وسكن برية فاران و أخذت له امه امرءة من أرض مصر في ذلك الزمان. قال أبو مالك وفيكال رئيس جيشه لابراهيم: الله معك في كل ما تعمل، فالان احلف بالله أنك لا تؤذيني ولا لخلفائي وذريتي، بل كحسب رحمة فعلت معك تفعل معي ومع الارض التى سكنتها، فقال إبراهيم: أنا أحلف لك وكلم إبراهيم أبا مالك من أجل بئر الماء التي غالب عليها عبيده، فقال أبو مالك: لا علم لي بمن فعل هذا، و أنت فلم تخبرني بشئ وأنا لم أسمع سوى اليوم. وأخذ إبراهيم غنما وبقرا وأعطى أبا مالك وجعل بينهما ميثاقا وأقام إبراهيم _____